## تحية.. للسيد محمد رضا السلمان (أبو عدنان)

وإنني إذ أتحدث عن هذه الشخصية، لا أريد أن استعرضها كما يُستعرض الأبطال الأسطوريين عادةً، الذين كثيراً ما يُصورهم من يتحدث عنهم، وكأنهم يفوقون البشر بأعمالهم وبمواصفاتهم التي لا يمكننا –مهما فعلنا- أن نصل إليهم أو أن نتحدث عنهم بشكل يوفيهم حقهم، لأنني أرفض ذلك لأنه من المبالغات التي لا تعجبني.

كما أرفض كذلك؛ أن أركز كلامي حول الانتقادات التي يوجهها أو الاتهامات التي يكيلها ويثيرها بعض خفافيش الظلام للسيد (حفظه ا)، وذلك لأن هؤلاء يتكلمون من غير أدلة وبراهين (قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين)، فخفافيش الظلام –من بعض رجال الدين وأذنابهم المناوئون للسيد- اعتادوا أن يهمسوا في آذاننا بمثل هذه الطريقة بهدف تشويش صورة السيد في أذهاننا، وذلك لأنهم لا يجرؤون على الجهر بآرائهم ومواقفهم منه بصراحة ووضوح.

ولهذا نراهم يلجئون إلى هذا الأسلوب المتخفي، إذ يكتفون بالهمس بآرائهم ومواقفهم هذه في بعض المجالس الخاصة أو لدى بعض الأفراد -لكي ينتشر ما يريدوه لدى الناس من غير طريقهم المباشر- وبشكل غامض ومبهم، كقول أحدهم يعني السيد حفظه ا: (إن عليه بعض الإستفهامات)، دون أن يعلن أو

لذا إن ما يهمني في حديثي هذا، هو استعراض بعض جوانب التميز في شخصية السيد أبو عدنان حفظه ا، وذلك لأنني أرى بأن مجتمعاتنا وبالأخص في الوقت الراهن بأمس الحاجة لتفهمها وإتباعها، فهدفي كما قلت آنفاً ليس من أجل المبالغة في المدح والإطراء عليه، بل إن الهدف الحقيقي من وراء ذلك هو أن نلفت الأنظار حول هذه الجوانب المتميزة في شخصية السيد لكي يستفيد الآخرون من هذه التجربة المثمرة، فيسيروا على خطوطها ويتبعوا نفس أساليبها.

إن أول ما يشدني وأنا استمع لخطابات السيد أبو عدنان (حفظه ا) هو طريقته المميزة في الإلقاء، فهو خطيب مفوه يجيد ويبدع في صياغة العبارات وتراكيب الجمل والكلمات، ويستعرضها بأسلوب جميل وجذاب، دون أن يؤثر ذلك على وضوح المطلب الذي يريده، وبشكل لا يمل منه المستمع، ولا غرابة في ذلك، فالرجل شاعر يعشق الشعر والأدب، ولهذه السمة أثرها الواضح في تكوين شخصيته الخطابية.

هذا من ناحية أسلوبه وطريقة إلقاءه، أما من ناحية مضمون خطاباته وأحاديثه التي يطرحها وكثيراً ما يؤكد عليها، فإن الأمر أيضاً لا يقل فيه تميزاً عن الأول، فالرجل متميز على أقرانه من رجال الدين في طرحه، فهو شخصية متعقلة ومتوازنة يقل نظيرها في أوساط رجال الدين في المنطقة، وذلك لانفتاحه على الآخرين، فهو لا يؤمن باحتكار الرأي في رأي واحد أو في توجه واحد.

وحتى وإن كان لا يتفق مع الآخرين -فيما يطرحونه- فإنه يدعو إلى احترامهم، ويستنكر محاكمة نواياهم والتشكيك في إيمانهم وسلامة مقصدهم، وهنا تتميز خطاباته وردود أفعاله حول القضايا والأحداث التي تظهر على الساحة الدينية بأنها تفاعلات وليست انفعالات.

ويظهر ذلك جلياً في شخصيته حتى في أحلك الظروف التي مرت بها الساحة الدينية، كالفتن التي ظهرت بين بعض الشخصيات والرموز الدينية بسبب بعض الآراء والمواقف الفكرية، فإن هذا لم يجعله يتخلى عن توازنه المعهود، لأنه لم ينساق فيما أنساق فيه غيره من رجال الدين الآخرين من التهجم والإساءة للمخالفين لهم والتشكيك في نواياهم وإيمانهم، بحجة مخالفتهم للمشهور أو العقيدة أو ... بل إنه كان يرفض التعاطي مع هذه القضايا بهذه الكيفية، فهو وإن كان يرفض بعض الأطروحات التي طرحت من قبل البعض ويختلف معها، إلا أنه كان يدعو لعدم الإساءة لهم ولعدم التشكيك في نواياهم، وعلى حد تعبيره فهو يرفض المزايدة على الإيمان.

ولهذا نراه لم يتخذ مواقف متشنجة ومتعصبة ضد بعض الأطراف بسبب آرائهم ومواقفهم الفكرية كالتي اتخذها غيره من رجال الدين الآخرين، لأنه يرفض التهجم على الآخرين والإساءة لهم كما ذكرنا،

وميزته في ذلك أنه يرفض التعامل بهذا الأسلوب مع أنه يبين بأنه لا يوافقهم ولا يتفق معهم في الكثير من آرائهم ووجهات نظرهم.

مهما يكن، فإن ميزة السيد (حفظه ا) أنه يدعو للانفتاح على الآخرين، ولا يصور نفسه بأنه وحده فقط من وصل للحقيقة أو من يوصل إليها، ولقد سمعته في أحد خطبه يقول: "أسمع لـ أبو عدنان (يعني نفسه) واسمع لغيره" في إشارة واضحة منه لعدم التمسك برأي شخصية دينية واحدة وأخذ كل شيء منها دون النظر لأطروحات وآراء الآخرين.

ومن الأمور التي ما انفك السيد أبو عدنان عن الحديث عنها والتأكيد عليها باستمرار، هو نقده العلني والدائم لرجال الدين وللحوزة العلمية، وذلك في أكثر من موطن وموقف، وما يميز نقد السيد حفظه ا عن نقد غيره من رجال الدين الآخرين، هو أنه نقد من يتواصل مع الآخرين لا نقد من يمارس القطيعة معهم، فهو وإن كان ينقد رجال الدين والحوزة العلمية إلا أنه ما زال متواصل معهم (مع الحوزة ورجال الدين)، بل ويصر على الاستمرار في ذلك –كما يبين- ويرفض الابتعاد أو القطيعة رغم الاختلاف.

ختاماً أقول: أتمنى أن ننفتح على فكر السيد أبو عدنان حفظه ا وخطاباته، لأننا في مجتمعاتنا في أمس الحاجة لتداول مثل هذه الأفكار التي يطرحها ويؤكد عليها، خصوصاً في هذه الفترة التي ينتشر فيها وبقوة فكر التشدد والتعصب الأعمى، مما يجعلنا نتهم الآخرين ونسيء إليهم ونشكك في نواياهم وفي صدق انتماءاتهم (وولاءهم) وإيمانهم، وهذا بطبيعته يسهم في إرباك وتشويه ساحتنا الدينية والاجتماعية، ونحن في غنى عن ذلك كله.